منهج القرآن الكريم في علاج البطالة

أ.د. عبد الرازق درغام عيسى أبو شعيشع*

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وبعد؛

فقد أنزل الله -عز وجل- القرآن الكريم هداية للعالمين، فحوى جوانب الحياة المختلفة العقدية والتشريعية والاقتصادية والأخلاقية والسياسية والاجتماعية، ولم يترك العباد سُدى لحل مشاكلهم، بل وضع لهم المنهج السليم؛ حتى لا يضلوا طريق الهداية، ويبحثوا عن حُلول بشرية لمشاكلهم لا تتفق مع منهج الإسلام، قال تعالى: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾[1]، ومن ثم وجب على المسلمين أن يعتزوا بكتاب الله مصدر الهداية والنجاة.

ومن أبرز القضايا التي عُني القرآن الكريم بحلها مشكلة البطالة التي عمت وانتشرت في أرجاء العالم بنسب متباينة، حيث تغافل كثير من البشر عن البحث عن العمل، ولم يؤمنوا بقول الله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾[2]، وقوله: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾[3]، وأن كل نَسمة قبل أن تُولد يُكتب لها رزقها.

ومشكلة البطالة من أخطر المشكلات التي تواجه البلاد؛ نظراً لما لها من آثار سلبية خطيرة على المستويات الاقتصادية والاجتماعية والأمنية، فعلى المستوى الاقتصادي تفقد الدولة عُنصر الموارد البشرية سواء من عدم الاستفادة منهم وتهميشهم، أو من خلال هجرتهم إلى الخارج. أما اجتماعيًا فإنها توفر الأرض الخصبة لنمو المشكلات الاجتماعية وجرائم العنف والسرقة والقتل والانتحار.

ومن أبرز الحلول التي شرعها القرآن لحل مشكلة البطالة الأمر بالعمل، والسعي في الأرض واستعمارها، واستخراج ما في بطنها مما أودعه الله فيها، ثم تفعيل دور الزكاة التي

---

* أستاذ مشارك، بكلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الأسمرية الإسلامية.

1- سورة الأنعام، من الآية: 38.

2- سورة الأنعام، من الآية: 38.

3- سورة فصلت، من الآية: 10.

أهملها بعض الناس، وإحياء دور الصدقة الجارية المتمثلة في الوقف الذي يَدر دخلًا يوميًّا على الموقوف عليهم.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

1- بيان أسباب البطالة وآثارها على الفرد والمجتمع في الوقت الذي تفشت فيه، وعمت كثيراً من المجتمعات التي نأت عن الوسائل والسبل التي وضعها الإسلام لعلاجها.

2- وضع رؤية من خلال نصوص القرآن والسنة للإسهام في علاج مشكلة البطالة.

إشكالات البحث: تتلخص إشكالاته في سؤالين هما:

-هل البطالة مشكلة اجتماعية؟

-هل وضع القرآن الكريم علاجًا لها؟

يجيب البحث عن هذين السؤالين في النقاط التالية:

أ- أسباب البطالة وتأثيرها في الفرد والمجتمع.

ب- منهج القرآن الكريم في علاج البطالة على مستوى الفرد.

ج- منهج القرآن الكريم في علاج البطالة على مستوى الأمة.

الدراسات السابقة: وقف الباحث على دراساتٍ تتعلق بهذا الموضوع، من أهمها:

دراسة بعنوان: البطالة وأثرها على الفرد والمجتمع، ركزت على الأثر الناجم عن البطالة، ولم تتعرض للعلاج من خلال القرآن الكريم.

وأخرى بعنوان: البطالة ودور الزكاة والوقف في مواجهتها، تناولت الوقف والزكاة فقط، ولم تتناول الجوانب الأخرى التي تناولتها مثل: الحرص على العمل والإنتاج، والتكافل الاجتماعي، وإحياء الأرض الموات، وترشيد الاستهلاك، ودور الدول.

منهج البحث: اعتمدت المنهج الاستقرائي والاستدلالي، حيث قمت باستقراء النصوص التي تناولت علاج مشكلة البطالة، ثم دللت على كل جزئية من جزئيات البحث بالدليل الشرعي من القرآن والسنة.

وسيلتئم هذا البحث في تمهيد ومحورين:

أما التمهيد، فيتم فيه تعريف البطالة وبيان أسبابها وآثارها.

وأما المحور الأول، فيتناول منهج القرآن في علاج البطالة على مستوى الفرد، من خلال:

1-الحرص على العمل والإنتاج.

2- الزكاة.

3- تفعيل دور الوقف.

4- التكافل الاجتماعي.

وأما المحور الثاني؛ فيعرض منهج القرآن في علاج البطالة على مستوى الأمة، متمثلا في التالي:

1-دور الدول في حل مشكلة البطالة.

2- الدعوة إلى ترشيد الاستهلاك.

3-إحياء الأرض الموات.

وبيان ذلك وفق التالي:

التمهيد- تعريف البطالة وبيان أسبابها وآثارها:

أولاً- تعريف البطالة:

قبل الولوج في ثنايا قضايا البحث يعرج الباحث على تعريف البطالة، وذكر أسبابها وآثارها في الفرد والمجتمع؛ حتى نُدرك خطورة المشكلة، ونسعى في حلها وفق منهج القرآن الكريم، ففيه العلاج الناجع لكل مشاكلنا التي نُعاني منها إن التمسنا حلولها.

البطالة في اللغة: "مأخوذة من بطُل الأجير؛ أي: تعطل، فهو باطل"[1].

واصطلاحًا: عرفها الاقتصاديون بقولهم: "عدم وجود فرصٍ كافية لطالبي العمل"[2].

وفي اصطلاح الفقهاء: العجز عن الكسب في أي صورة من صور العجز كالصغر، والأنوثة، والعته، والشيخوخة، والمرض، أو غير ذاتي: كالاشتغال بتحصيل العلم[3].

ثانيًا- أسباب البطالة:

يكاد يتفق الباحثون على أن شيوع البطالة ترجع إلى الأسباب التالية:

---

1 - مختار الصحاح، باب اللام فصل الباء.

2 - تنمية القوى البشرية، مدني عبد القادر، ص:32.

3- الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية: دولة الكويت، ج: 8 ص:86.

1- الضعف الاقتصادي في الدول النامية، فكلما زاد التضخم السكاني زادت نسبة البطالة، ذلك أن الزيادة السريعة في النمو السكاني وما ينشأ عن ذلك من خلل في التوازن بين قوى العرض والطلب وسوق العمل، يؤدي إلى زيادة نمو القوى العاملة.

2- نُدرة الموارد الاقتصادية، حيث أدت إلى عدم وجود فرص وظيفية للعاطلين خاصة مع التحويلات الكبيرة التي يمر بها الاقتصاد العالمي وانعكاساته على الاقتصاد الوطني، وهو الأمر الذي يُشكل عِبئاً على الدولة في تمويل عمليات التنمية.

3- عجز سوق العمل عن استيعاب الخريجين، فهناك أعداد هائلة من الخريجين الحاصلين على مؤهلات بأنواعها المختلفة، ومع ذلك يعجز سوق العمل عن استيعابهم، وتوفير فرص عمل لهم.

4- انتشار ثقافة احتقار العمل اليدوي العضلي، والحط من شأنه، وفي مقابل ذلك تمجيد العمل الذهني المرتبط بالوظيفة العمومية[1].

5- عجز الموازنات عن تمويل مشروعات استصلاح الأراضي الزراعية وإعادة تأهيل الريف أجبر كثيرًا من العاملين في القطاع الزراعي على التوقف عن العمل، واتجه آخرون نحو الأعمال الخدمية التي تتصف بضعف قابليتها على تلبية متطلبات الأسرة[2].

6- عدم التنسيق بين مجالات التعليم وسوق العمل، وقد أظهرت دراسة في مصر أن معدلات البطالة تصل إلى أعلى درجة بين الحاصلين على شهادات ثانوية، ويليهم الحاصلون على شهادات جامعية[3].

ثالثًا- آثار البطالة:

للبطالة آثار سلبية تعود على الفرد والأسرة والمجتمع، من أبرزها ما يأتي:

أولًا- على الفرد:

1- التسول: تبدو ظاهرة التسول مشكلة اجتماعية خطيرة، وهي آخذة في الازدياد مع انتشار حالات البطالة، والفقر، والتشرد، ولكن ما يَلفت الانتباه دخول عديد من الأطفال والنساء في هذا المجال الذي يوشك أن يتحول إلى مهنة يتنافس فيها الفقراء البائسون.

1- خريجو الجامعة وسوق العمل، قاسيمي ناصر، ص: 180.

2- ينظر: مشكلة البطالة في السودان، عثمان بن محمود بن محمد، ص: 10.

3- ينظر: دور برامج توظيف الخريجين في معالجة مشكلة البطالة في الوطن العربي دراسة تطبيقية السودان، رزق عثمان محمد – جامعة الجزيرة، بحث منشور في مجلة المصرفي، العدد الثامن والأربعون، 2008م.

وتتضح خطورتها في أنها تحول السكان من موارد بشرية منتجة إلى مجرد أعداد تشكل عائقاً في مسيرة التطور والتقدم، وتضفي على المجتمع المزيد من التخلف والتراجع[1].

2- السرقة: من الظواهر المقيتة، والمزعجة، والمشوّهة للشكل الحضاري، وهي ظاهرة تنشط، وتتزايد يومًا بعد يوم، نتيجة للبطالة، وهي من الأمراض الاجتماعية الخطيرة، التي يجب علينا جميعًا أن نتعاون ونتكاتف لاستئصالها من مجتمعنا، حتى لا تستفحل أكثر.

3- تناول المخدرات: لا ريب أن للبطالة تأثيرًا بالغًا في إدمان المخدرات لدى كثيرٍ من الشباب، فمن ناحية نجد المؤثر هو الترف والرفاهية، ومن ناحية أخرى نجد المؤثر هو الفقر، والحرمان، والبطالة، كل ذلك سبب في الإدمان.

4- تسرب الإحباط لدى الشباب: من أهم مخاطر البطالة أثرها السلبي على نفسية الشباب المسلم، ذلك أن من نتائجها البينة انتشارَ حالات الإحباط المعنوي والكآبة والقنوط لدى فئات واسعة، نتيجة الضنك والفقر والعوز الذي يجدونه.

5- انتشار الانحرافات الفكرية: فكلما طالت مرحلة التعطل صار ضررها الفكري كثيرًا، حيث تؤثر البطالة سلبا في الجوانب العقدية والعقلية للعامل، فتضمحل مهاراته، ويفقد ميزة التعود على العمل وإتقانه، ويقل مستواه، ويكون لقمة سائغة للتطرف الفكري[2].

6- الإصابة بالأمراض الجسمية والنفسية، إذ إن العاطلين عُرضة للإصابة بكثير من الأمراض وحالة الإعياء البدني، كارتفاع ضغط الدم، وارتفاع الكولسترول، الذي من الممكن أن يؤدي إلى أمراض القلب أو الإصابة بالذبحة الصدرية، إضافة إلى معاناة سيئة وغير صحية[3].

ثانيًا- آثار البطالة على الأسرة:

1- الاضطرابات الأسرية: تترك البطالة أثراً سيئاً عند العاطلين، فتتوتر أعصابُهم، ويزداد سوءُ الحالة النفسية عندهم، فيُؤثر ذلك على نفسية أسرهم وأولادِهم، فتزداد بذلك قوائم المنحرفين، كما أنَّ الزوجات لا يَسْلَمْنَ من أذى أزواجِهِنَّ العاطلين، فيقع الخصامُ، والتشاجُر بينهم الذي هو بداية الطلاق والفراق.

1- الاقتصاد السياسي وقضايا العالم الثالث، أحمد أمين بيضون، ص: 283.

2- ينظر: البطالة وأثرها على الفرد والمجتمع، هاشمي بريقل، ص: 150 بتصرف.

3- الآليات الشرعية لعلاج مشكلة البطالة، محمد دمان ذبيح، ص: 47.

2- كثرة الجريمة: وضعضعة الأَمْن، وسَفْك الدِماء، وانتهاك الأعراض، واغتصاب حقوق الناس، فيصبح المرء لا يأمن على دينه وعِرْضِه وماله، إضافةً إلى وجود الحرابة، وقُطَّاع الطرق.

3- اعتياد الخمول والكسل[1] داخل الأسرة: فالإنسانَ يَتجدَّد نشاطُه بالعمل، فإذا ما قعد يُصاب بالفتور والكسل، وبمرور الزَّمن يُصبح الفتور والخمول والكسل عادةً له، كأنَّما هي جزء من حياته؛ بحيث لو أعيد للعمل مرة أخرى وَجَدَ صعوبةً ومشقة، وقد لا يستطيع.

ثالثًا- آثار البطالة في المجتمع:

1- قلة الإنتاج لدى الدول: غالبًا ما تكون البطالة سببًا في تأخر بعض الدول، حتى أصبحت تسير ببطء خلف قوافل الدول التي أحرزت قصبات السبق في مجال العلم والإنتاج، ولا شك أن الذي دفع باليابان إلى أن تكون في مقدمة الركب في الحياة العلمية، لتصبح رائدة في بناء الاقتصاد في عصرنا هذا هو أنها عُنيت بتنمية العقل البشري في أبنائها، وقضت على البطالة، ومع ضيق أرضها، ووعورتها، وانعدام موارد الثروة فيها، وكثرة شعبها، فإن اقتصادها أصبح قوة اقتصادات جميع الدول الإسلامية مجتمعة بعشرة أضعاف[2].

2- انتشار التفكير في الهجرة إلى الدول الأوروبية وغيرها، الذي أصبح مخدراً جديداً يعطل تفكير الشباب، ويفتر هممهم وعزائمهم، ويقضي على كل تطلعاتهم، وأضحت آمالهم كلها معلقة على الإقامة في بلاد الكفر، ومنهم من يفكر فيما يسمى بالهجرة السرية، فيقع فيما لا تُحمد عقباه، من الموت في عرض البحر أو الوقوع في قبضة شبكات الإجرام العالمية[3].

1- الكسل لغةً: عرفه الجوهريّ في الصحاح بأنه: التّثاقل عن الأمر، 88/2. واصطلاحاً: التّثاقل عمّا لا ينبغي التّثاقل عنه. ينظر: المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، 711/1.

2- ينظر: البعد السياسي لأسباب الفقر وحلوله في العالم الإسلامي، أحمد بن حمد الخليلي، ص: 65.

3- علاج رسول الله لمشكلة الفقر: راغب السرجاني، مقال منشور في شبكة المعلومات. http://islamstory.com/sites/all/themes/islamstory/logo.png.

المحور الأول- علاج البطالة على مستوى الفرد:

تمهيد- عناية الإسلام بالمجتمع الإنساني:

لقد عُنِيَ الإسلام بالمجتمع الإنساني، واهتم بعلاج مشكلاته وأدوائه؛ لأنه دين إنساني، جاء بتكريم الإنسان وتحريره، ففيه تتعانق المعاني الروحية، والقيم الإنسانية، وتسيران جنباً إلى جنب.

والإسلام لا يتصور الإنسان فرداً منقطعاً في فلاةٍ، أو منعزلاً في كهفٍ أو ديرٍ، بل يتصوره دائماً في مجتمع، يتأثر به ويؤثر فيه، ويعطيه كما يأخذ منه، ولهذا خاطب الله بالتكاليف الجماعة لا الفرد بقوله: (يا أيها الذين آمنوا)، وكانت مناجاة المؤمن لربه في صلاته بلسان الجماعة لا بضمير المفرد[1]، ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ. صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾[2].

وإذا كان الإسلام قد عُنِيَ بالمجتمع عموماً، فإنه كذلك عُنِيَ عناية خاصة بالضعفاء والمحتاجين، وهذا سر ما نلاحظه في القرآن الكريم من تكرار الدعوة إلى الإحسان إليهم، يستوي في ذلك مكي القرآن ومدنيه؛ وذلك لأن كل واحد من هذه الأصناف يشكو ضعفًا في ناحية، فاليتيم ضعفه من فقد الأب، والمسكين ضعفه من فقد المال، وهكذا.

ومن هنا حرص الإسلام على أن تكون هذه الفئات الجاهدة مستريحة في حياتها، مطمئنة إلى معيشتها، وبين أن حقوقها في العيش الكريم مضمونة، يُتوفر لكل فرد فيها على الأقل حد الكفاية من مطالب الحياة الأساسية، إذا عجز عن العمل، أو قدر عليه ولم يجده، أو وجده ولم يكن دخله منه يكفيه[3]، ويتجلى علاج البطالة على مستوى الفرد في النقاط التالية:

أولاً- الحث على العمل والإنتاج:

عمل الشرع الحنيف على القضاء على مظاهر البطالة والعوز والفقر، وذلك بالحث على السعي لطلب الرزق، ودعا إلى الانتشار في الأرض، قال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[4].

1- فقه الزكاة، يوسف القرضاوي، ص: 7.

2- سورة الفاتحة، الآية: 5-6.

3- فقه الزكاة، القرضاوي، 8/1 بتصرف.

4- سورة الجمعة، الآية: 10.

وقدوتنا في العمل الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-، فلم يكونوا عالة على غيرهم؛ بل كان لكل نبي حرفة يتكسب منها، يكف بها نفسه عن مال غيره، فهذا سيدنا داوود -عليه السلام- كان يُجيد الحدادة وصناعة الدروع الحربية، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ. أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بصيرَ﴾ [1].

وأخبر سبحانه عن داود عليه السلام أنه كان يصنع الدروع في قوله جل شأنه: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾ [2].

قال الإمام القرطبي: "هذه الآية أصل في اتخاذ الصنائع والأسباب، وهو قول أهلِ العقول والألباب، لا قول الجهلةِ الأغبياء القائلين بأن ذلك إنما شُرع للضعفاء، فالسببُ سنةُ الله في خلقه، فمن طعن ....، وقد أخبر الله تعالى عن نبيه داود عليه السلام أنه كان يصنع الدروع والخوص، وكان يأكل من عمل يده، وكان آدمُ حَرّاثًا، ونوحُ نجارًا، ولقمان خياطًا، وطالوت دباغًا، فالصنعة يكف بِها الإنسان نفسه عن الناس"[3].

وسيدنا موسى -عليه السلام- عمل في رعي الغنم ثماني سنوات مقابل نكاح إحدى بنات الرجل الصالح، قال تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْراً فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [4].

من هذه الأمثلة ندرك أن الأنبياء والمرسلين قدوة الشباب في العمل، فلم يعيشوا عالة على غيرهم؛ بل كانوا يكفون أنفسهم، ويعطون غيرهم مما عندهم.

ومن فوائد العمل الاستغناء بثرواتنا عما عند غيرنا، ولا سيما إذا كان ما عندنا أعدل وأكمل وأمثل، وكذلك ضمان المعيشة الملائمة لكل من اكتسب بيديه.

ولقد شجّع رسول الله ﷺ المشروعات الاقتصادية بين المسلمين، وحثّهم على المزارعة، كما فعل الأنصار مع إخوانهم المهاجرين الفقراء الذين قَدِموا المدينة بلا أدنى مال، فعن أبي

1- سورة سبأ، آيتا: 11/10.

2- سورة الأنبياء، الآية: 80.

3- الجامع لأحكام القرآن، 321/11.

4- سورة القصص، الآية: 27.

هريرة -رضي الله عنه- أنه قال: قالت الأنصار للنبي ﷺ: اقسمْ بيننا وبَيْن إخواننا النَّخِيلَ. فقال: "لا". فقالوا: تَكْفُونَا الْمُؤْنَة، وَنَشْرَكُكُمْ فِي الثمرة. قالوا: سمِعْنا وأَطَعْنا(1).

وسيرة رسول الله ﷺ كانت تطبيقًا عملياً لهذه المبادئ والقيم، التي تعمل على حلِّ مشكلة البطالة، فعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- أن رجلاً من الأنصار أتى النبي يسأله، فقال: "أَمَا فِي بَيْتِكَ شَيْءٌ؟" قال: بلى، حِلْس، نلبس بعضه، ونبسط بعضه، وقَعْب نشرب فيه من الماء. قال: "ائْتِنِي بِهِمَا". قال: فأتاه بهما، فأخذهما رسول الله ﷺ بيده، وقال: "مَنْ يَشْتَرِي هَذَيْنِ؟" قال رجل: أنا آخذهما بدرهم. قال: "مَنْ يَزِيدُ عَلَى دِرْهَمٍ؟" مرّتين أو ثلاثًا، قال رجل: أنا آخذهما بدرهمين. فأعطاهما إيّاه وأخذ الدرهمين، فأعطاهما الأنصاري، وقال: "اشْتَرِ بِأَحَدِهِمَا طَعَامًا، فَانْبِذْهُ إِلَى أَهْلِكَ، وَاشْتَرِ بِالآخَرِ قَدُومًا فَأْتِنِي بِهِ". فأتاه به، فشدّ فيه رسول الله عودًا بيده، ثم قال له: "اذْهَبْ فَاحْتَطِبْ وَبِعْ، وَلا أَرَيَنَّكَ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا". فذهب الرجل يحتطب ويبيع، فجاء وقد أصاب عشرة دراهم، فاشترى ببعضها ثوبًا، وببعضها طعامًا، فقال رسول الله: "هَذَا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَجِيءَ الْمَسْأَلَةُ نُكْتَةً فِي وَجْهِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لا تَصْلُحُ إِلاَّ لِثَلاثَةٍ: لِذِي فَقْرٍ مُدْقِعٍ، وَلِذِي غُرْمٍ مُفْظِعٍ، أَوْ لِذِي دَمٍ مُوجِعٍ"(2). فكانت معالجته معالجة عمليّة، استخدم فيها رسول الله ﷺ كل الطاقات والإمكانات المتوافرة لدى الشخص الفقير، وإن تضاءلت، حيث علّمه رسول الله ﷺ كيف يجلب الرزق الحلال من خلال عمل شريف.

وبهذه القيم يظلّ المجتمع متماسكَ البنيان، متوازن الأركان، لا تنهشه أمراض الحقد والحسد، والنظر إلى ما في يد الآخرين، فتمتلئ بطونُ بعضهم، في حين لا يجد غيرهم ما يسدّ به رمقه، أو يُبقي على حياته، فكان الإسلام ناجحاً في إيجاد الحلول العمليةِ والواقعية لمشكلة البطالة، ولعلّ هذه الطريقة الفريدة في علاج مثل هذه المشكلة مِنْ أبلغ الأدلّة على نُبوّته ﷺ، وعلى أن المنهج الذي أتى به ليس منهجًا بشرياً بحال، إنما هو وحي الله العليم الخبير(3).

1- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المزارعة، باب: إذا قال: اكفني مئونة النخل، 104/3، رقم: 2325.

2- أخرجه أبو داود في سننه: كتاب الزكاة، باب: ما تجوز فيه المسألة، 516/1، رقم: 1641.

3- ينظر: علاج رسول الله لمشكلة الفقر والبطالة، راغب السرجاني.
http://islamstory.com/sites/all/themes/islamstory/logo.png

ثانياً: الزكاة:

من روائع الإسلام، بل من معجزاته الدالة على أنه دين الله حقًا، أنه سبق الزمن وتخطى اهتمام البشري بقرون طويلة، فعُني -منذ أربعة عشر قرنًا مضت- بعلاج مشكلة الفقر والحاجة، ووضع حلا دائمًا للفقراء والمحتاجين دون أن يقوموا بثورة، أو يطالبوا أو يطالب لهم أحد بحياة إنسانية كريمة، بل دون أن يفكروا مجرد تفكير في أن لهم حقوقًا على المجتمع يجب أن تؤدى إليهم، فقد توارث هؤلاء على مر السنين والقرون أن الحقوق لغيرهم، وأما الواجبات فعليهم.

ولم تكن عناية الإسلام بهذا الأمر سطحية ولا عارضة، بل جعلها من خاصة أسسه، وصلب أصوله، وذلك حين فرض للفقراء وذوى الحاجة حقاً ثابتاً في أموال الأغنياء، يَكْفُر مَن جَحَدَه، ويَفْسُق من تَهرَّب منه، ويُؤخذ بالقوة ممن منعه، وتُعلن الحرب من أجل استيفائه ممن أبَى وتمرد[1].

"وهذه هي الثروة الكافلة للعاطلين منهم، وهذه هي الوسيلة لإعانة عجزتهم ومرضاهم ويتاماهم وأياماهم، ومواساتهم وتعهد أحوالهم؛ وفوق كل ذلك هو الشيء الذي يغني المسلم عن التفكر في غده، فمبدأ الإسلام الفطري أنك إذا كنت غنيًا اليوم، فساعد غيرك؛ ليساعدك غيرك إذا افتقرت غدًا، فليس لك أن تشغل بالك بالتفكير فيما يكون عليه حالك إن أصبحت فقيرًا، أو حال زوجك وأولادك إذا نالتكَ المنية وانتقلتَ إلى الدار الآخرة، وكيف تنجو من المصائب، إذا نزلت بك نازلة أو مرضتَ أو أصبت بالحريق أو الفيضان؟ وماذا تفعل إن كنت على سفر وليس عندك شيء من المال؟ فالزكاة هي التي تغنيك وتنجيك عن التفكر في مثل هذه الأمور إلى أبد الآباد.

كذلك يكمن دور الزكاة في معالجة البطالة؛ حيث يُعطي القادرُ العاطلَ ما يمكنه من العمل في حرفته من أدوات أو رأس مال، أو يدرّب على عمل مهني يحترفه ويعيش منه، أو تُقام مشروعات جماعية -مصانع أو متاجر أو مزارع ونحوها-؛ ليشتغل فيها العاطلون، وتكون ملكًا لهم بالاشتراك كلها أو بعضها"[2].

1 - ينظر: فقه الزكاة، القرضاوي، 9/1.

2- فقه الزكاة، القرضاوي، 280/2.

وهذا ما تقوم به صناديق الزكاة، وبيوت مال المسلمين، حيث تقوم بتأسيس المشروعات التي تخدم المجتمع، وخاصة الفئات الباحثة عن العمل.

فلا عجب أن نعد تشغيل العاطل ومساعدة العاجز ومعونة المحتاج، كالفقير والمسكين والمدين، أهدافًا اجتماعية؛ لما تؤدي إليه من تماسك المجتمع وتكافله، وهي في الوقت نفسه أهداف فردية، بالنظر إلى لهؤلاء الآخذين للزكاة[1].

ولا شك أن الهدف الأسمى للزكاة أن يتمكن الفقير من إغناء نفسه بنفسه، حيث يكون له مصدر دخل ثابت، يغنيه عن طلب المساعدة أو الزكاة مرة أخرى.

"وهناك زكاةٌ لو طبقت ما رأيت في الطريق سائلا، ولا في البيوت عاطلا، ولا في السجون قاتلاً، وهي زكاة الركاز -المعادن، والبترول- الموجود في باطن الأرض، ففيها الخمس، فلو أخرجنا خُمُس بترول الأمة الإسلامية حقا لله في الزكاة، وأنشأنا به من شركات الاستثمار للفقراء والمساكين والباحثين عن العمل، فهل تبقى هناك من أزمة"[2].

لا ريب أن كل هذه الخيرات وهبها الله للناس؛ بهدف إيصال الراحة، والطمأنينة إليهم جميعا، فإذا أراد بعضنا السيطرة عليها دون بعضنا الآخر، غاب سلطان العدالة، وغربت شموس الأمن والاستقرار، وحدث مالا تُحمد عواقبه من الحروب والفقر والبطالة، وهذا ما نعيشه الآن، ولذلك فالإسلام وحده هو الذي يستطيع أن يعيد الأمور إلى طبيعتها إن تمسك به أهله تطبيقا، وتشريعا.

وتُعَدُّ الزكاة وسيلةً فعالة من وسائل إعادة توزيع الثروة بين أفراد المجتمع على أساس عادل، فالزكاةُ تُؤخَذ من الغنيِّ، وتعطى للفقير؛ فلو أخرج الأغنياء زكاة أموالهم لَمَا رأينا فقيرًا، ولا مسكينًا، ولا جائعًا، ولا عاريًا، ولا محرومًا، وهذا ما حدث في عصر الخليفة العادل الإمام الزاهد عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- يومَ أنْ أقام العدلَ في الأُمَّة، ويوم أنْ عرف الأغنياءُ حَقَّ الله في أموالهم، جُمعت الزكاة في عصر عمر بن عبد العزيز، وأراد أنْ يُوزِّعَها، فلم يَجد فقيرًا واحدًا في أنحاء الأمة، عقمت أرحامُ الدولة العمرية أنْ تَلِدَ فقيراً أو مسكينًا.

1- المرجع السابق، 263/2.

2- فتاوى الشيخ كشك، ص: 20، 21.

وسهم الزكاة يفتح باباً لفرص العمل الحقيقية من خلال مصرف العاملين عليها، حيث يتم تمويل رواتبهم من خلال هذه الوظائف، وهذا الحال يختلف عما تلجأ إليه الإدارة العامة المعاصرة من عملية إنشاء وظائف وهمية غير منتجة أو تمويلها من خلال التضخم، وهو الأمر الذي يساعد على ازدياد حجم المشكلة بدلاً من التخفيف من حدتها[1].

ثالثًا- تفعيل دور الوقف:

لقد فتح الإسلام نوافذ متعددة للقضاء على البطالة، ومن أبرز هذه النوافذ الوقف الخيري، حيث يقوم بعض المسلمين بوقف جزء من ماله للمساهمة في أبواب الخير، ومنها التقليل أو القضاء على البطالة.

ومما يدل على شرعية الوقف حث القرآن الكريم على الإنفاق في وجوه الخير فقال تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾[2].

كما أباح الإسلام حرية التصرف في الوقف كما شاء صاحبه، فمن حقه أن يوقف على القريب والضعيف، والدليل على ذلك أَنَّ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وَجَدَ مَالًا بِخَيْبَرَ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَأَخْبَرَهُ فقَالَ: «إِنْ شِئْتَ تَصَدَّقْتَ بِهَا»، فَتَصَدَّقَ بِهَا فِي الفُقَرَاءِ وَالمَسَاكِينِ وَذِي القُرْبَى وَالضَّيْفِ[3]. ومن أبرز الفئات المرضى الذين لا يقدرون على مزاولة عملٍ.

فيظهر بذلك الدور الايجابي للوقف في المساهمة في تخفيف مشكلة البطالة، التي أضحت مشكلة حقيقية تؤرق الحكومات والأفراد، وتأخذ أبعاداً اجتماعية واقتصادية وسياسية، وذلك من خلال الأمور الآتية:

1- العائد المتجدد الناتج عن استثمار أموال الوقف: ففيها فائدة اقتصادية عظيمة جداً، ألا وهي وجود مصدر حقيقي لتمويل إعانات البطالة، يضمن دوام هذه الإعانات لكل متعطل، مع عدم تحميل هذا الإسهام الاجتماعي لأية أعباء؛ لأن عائد الوقف يصرف منه على الأعيان الموقوفة، وعلى المصرف المحدد.

2- "تدريب هؤلاء المتعطلين على تعلم حرفة أو إتقان مهنة معينة؛ فإنهم يحتاجون إلى الإنفاق عليهم خلال هذه المرحلة، ومن ثم يمكن للوقف أن يموّل هذا الإنفاق؛ لكون ذلك

1- ينظر: مدخل إلى الاقتصاد الإسلامي، لمحمد خير هيكل، ص: 158.
2- سورة آل عمران، الآية 92.
3- أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب: الوصايا، باب: الوقف للغني والفقير والضيف، 12/4، رقم: 2773.

من أغراضه الاجتماعية، وذلك بدلا من أن تتقاعس الدولة عن هذا التدريب؛ لعدم وجود مصدر يمكن الإنفاق منه على هذه العملية وعلى هؤلاء المتدربين"[1].

3- "تحقيق التنمية والمساهمة في خلق فرص عمل كثيرة: حيث إن الدولة في حاجة لكثير من المدارس والجامعات المختلفة، ومن ثم فإنه يساعد على انتشارها، وتوفير دخول مالية لمن يعملون بها"[2].

لقد "اتجهت بعض الدول الإسلامية إلى إنشاء صناديق خاصة، الغرض منها توفير إعانات بطالة تصرف للمتعطلين، وذلك انطلاقًا من الدور الاجتماعي الذي ينبغي أن تسهم به في رفع المعاناة عن الفقراء، التي أصبحت عبئاً شديداً على هذه الإدارة، إذ من خلال هذه الإعانات يقدُر هؤلاء على مواجهة جزء من متطلبات حياتهم الضرورية"[3].

4- يوفر الوقف وظائف لعديد من الأفراد، ويؤمن حاجات كثير من العائلات، فتعدد الوظائف في الوقفيات وإدارتها، فالمسجد مثلا يحتاج إلى إمام وخطيب ومدرس ومُقْرِئُ ومؤذن وخادم، والأمر يكبر بالنسبة للمؤسسات التعليمية أو الصحية، فيؤمن رزقاً حلالاً للباحثين عنه[4].

5- إنشاء المؤسسات الوقفية المتخصصة في المجالات المختلفة سيوفر خبرات في هذه المجالات، وهذا يوفّر استمرارية واستقراراً لهذه المنشآت، ويوفر عناصر مؤهلة في المجتمع يمكن الإفادة منها في مجالات أخرى، بخلاف ما يعتقده بعض الناس من أن "الوقف لا يكون فعالاً إذا باشر تقديم خدمات المجتمع نفسه أن يكون حلقة صلة بين السلطة الحكومية وقاعدة المجتمع المدني؛ لذا فالأفضل للوقف أن يستعين بمؤسسات العمل الأهلي؛ للقيام بهذا الدور"[5].

6- يسهم الوقف كذلك في معالجة هذه المشكلة والحد من آثارها عبر:

1- البطالة ودور الوقف والزكاة في مواجهتها دراسة مقارنة، لمحمد عبدالله مغازي، ص: 90.

2- المصدر السابق، ص: 94.

3- المصدر السابق، ص: 84.

4- ينظر: تاريخ طرابلس، لنهدي صبحي الحمصي، ص: 151.

5- إسهام الوقف في العمل الأهلي والتنمية الاجتماعية، لفؤاد عبدالله العمر، ص: 94.

أ- **المعالجة المباشرة:** وذلك من خلال ما تستخدمه المؤسسات الوقفية من إعداد اليد العاملة في مختلف أعمال الإشراف والرقابة والإدارة، فضلاً عن الخِدمات الإنتاجية والتوزيعية، بما يُسهم في تشكيل طلب كبير على الأيدي العاملة بالمجتمع(1).

ب- **المعالجة غير المباشرة:** حيث يُسهم الوقف في نوعية قوة العمل بما يوفره من فرص تعلم المهن والمهارات، فيَرفع من الكفاءة المهنية والقدرات الإنتاجية للأيدي العاملة(2).

7- يُسهم الوقف في معالجة كل من البطالة الاحتكاكية والفنية بالمجتمع، فضلا عن أثره في التخفيف من البطالة الاختيارية، والمقنعة والإجبارية بأنواعها، والتقريب بين المستوى الأمثل والمستوى الفعلي للتشغيل، وذلك في أقل مدة ممكنة من خلال ما تمارسه زيادة الطلب الكلي بشقيه الاستثماري والاستهلاكي، وما يترتب عليه من ارتفاع مستوى النشاط الاقتصادي لمواجهة الزيادة في الطلب على السلع والخدمات(3).

8- الوقف أداة للقرض: يمكن للوقف أن يكون مصدرًا من مصادر تمويل القروض، بوصفه موردًا دائمًا، من خلال تقديم الواقف عقارًا أو قطعةَ أرض أو مبنى أو عنصرًا إنتاجيًّا، بغرض وقفها لصالح الفقراء، وذوي الدخل المحدود؛ ليقدم من ريعها قروضًا إلى هؤلاء المحتاجين؛ لتغطية حاجات استهلاكية وإنتاجية واجتماعية واقتصادية، وكذلك تمويل حاجات مصلحية ذات طابع عام أو لفئة من فئات المجتمع التي تكون بحاجة إلى قرض تمول من أموال الوقف، ويُمكن تخصيص جزءٍ من ريعه لإقراض صغار المزارعين في المجال الزراعي؛ ليكونوا من المنتجين بدلاً من أن يكونوا من متلقي الإعانات والمساعدات أو المتعطلين، وكذلك لإقراض صغار الحرفيين وصغار التجار، وقد يستخدم القرض لتفريج كربات الناس وقضاء مصالحهم وتيسير وسائل الحياة لديهم(4).

"والوقف بمنحه للقروض لفئات مختلفة من الناس يفتح أبوابًا للتشغيل والاستثمار، وفي الوقت نفسه فإنه يساعد فئة من المجتمع تحجم الكثير من المصارف على منحهم القروض، فالمصارف "في الغالب تُقبل على منح ائتمانها لكبار رجال الأعمال؛ نظراً للضمانات

1- أثر الوقف في تنمية المجتمع، لنعمت عبد اللطيف مشهور، ص: 37.

2- ينظر: دور الوقف في النمو الاقتصادي، لصالح كامل، ندوة: (نحو دور تنموي للوقف)، ص: 44.

3- أثر الوقف في تنمية المجتمع، نعمت مشهور، ص: 37.

4- القرض كأداة للتمويل في الشريعة الإسلامية، لمحمد الشحات الجندي، ص: 168.

القوية التي تهبها مراكزهم في الأسواق، وبذلك تزيد من نفوذهم الاقتصادي، ومن سيطرتهم على الأسواق المختلفة"[1].

رابعًا- التكافل الاجتماعي: يُقصد به أن يكون أفراد المجتمع مشاركين في المحافظة على المصالح العامة والخاصة، ودفع المفاسد والأضرار المادية والمعنوية، بحيث يشعر كل فرد فيه أن عليه واجبات للآخرين، وبخاصةٍ الذين ليس باستطاعتهم أن يحققوا حاجاتهم الخاصة، وذلك بإيصال المنافع إليهم ودفع الأضرار عنهم.

لقد أقام الإسلام تكافلًا مزدوجًا بين الفرد والجماعة فأوجب على كلٍّ منهما التزامات تجاه الآخر، ومازج بين المصلحة الفردية والمصلحة العامة، بحيث يكون تحقيق المصلحة الخاصة مكملا للمصلحة العامة، وتحقيق المصلحة العامة متضمنا لمصلحة الفرد، فالفرد في المجتمع المسلم مسؤول تضامنياً عن حفظ النظام العام، وعن التصرف الذي يمكن أن يسيء إلى المجتمع، أو يعطل بعض مصالحه، فكما أن الفرد مأمور بإجادة أدائه الاجتماعي مأمور كذلك بأنْ يكون وجوده فعالًا ومؤثرًا في المجتمع الذي يعيش فيه، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾[2].

ومن أبرز المواقف التي تجسّد فيها التكافل الاجتماعي ما حدث بين المهاجرين والأنصار أثناء قدوم المهاجرين على الأنصار، فعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم لما قدمنا المدينة آخى رسول الله ﷺ بيني وبين سعد بن الربيع. فقال سعد بن الربيع: إني أكثر الأنصار مالًا فأقسم لك نصف مالي، وانظر أيّ زوجتي هَويتَ نزلت لك عنها فإذا حَلَّت تزوجتها، قال: فقال له عبد الرحمن: لا حاجة لي في ذلك، هل من سوق فيه تجارة؟ قال سوق قينقاع[3].

يتجلى من هذا الموقف مدى التكافل الاجتماعي بين المسلمين؛ فلم يترك سعد أخاه يحمل همّ ما يُغنيه في المدينة، وفي الوقت ذاته يظهر الموقف عدم تواكل عبدالرحمن بن عوف على مال سعد بن الربيع.

1- مدخل إلى الاقتصاد الإسلامي، محمد خير هيكل، ص: 166.

2- سورة المائدة، الآية: 2.

3- أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب البيوع، باب: في قوله تعالى: ﴿إلا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم﴾، 52/3، رقم: 2048.

هؤلاء هم سلفنا الصالح، وهذا حالهم وواقعهم، فالتعاون يورث المحبة والتراحم ونحوها من الفضائل، وبقدر ما تقدم لأخيك المسلم اليوم تجني ثماره غداً، إما في الدنيا وإما في الآخرة وإما فيهما جميعًا، ومن التعاون المفقود الوقوف مع العلماء في دعوتهم ونصرتهم ونشر علومهم. في الوقت الذي يجد أهل الكفر والإلحاد والزندقة والضلال الدعمَ المتواصل لخدمة أفكارهم الهدامة، ومناهجهم الزائفة على مسمع ومرأى من أهل الإسلام فمتى يدرك المسلمون حقائق كهذه ويستيقظون من غفلتهم؟.

ومن أبواب التكافل الاجتماعي عقد المضاربة، وهو: "أن يدفع إنسان ماله إلى آخر، يتجر فيه، والربح بينهما، وهي جائزة بالإجماع، رُويت إباحتها عن عمر، وعلي، وابن مسعود، وحكيم بن حزام، -رضي الله عنهم- في قصص مشتهرة، ولا مخالف لهم؛ فيكون إجماعا"[1]. وهو وسيلة أخرى للقضاء على البطالة، وخلق المزيد من فرص العمل؛ للإنتاج، والاستثمار.

لقد شرِع عقد المضاربة، تحقيقا لمصلحة الجميع؛ نظرًا إلى أن صاحب المال مع كونه يملك هذا المال ملكًا تامّا، فهو قد لا يحسن استثماره بحال من الأحوال، كما أن الطرف الآخر قد يملك من القوّة، والعلم، والفطنة في الاستثمار ما يؤهِّله إلى الصدارة في المجتمع الذي يعيش فيه، لكنه لا يملك من المال ما يشبع به حاجاته الشخصية، فيبقى كل واحد منهما بحاجة ماسة إلى من يتعاون معه؛ لسد هذا الفراغ، فشرع الإسلام بينهما هذه الشركة التي تحقِّق للجميع الوصول إلى هدفه المنشود، وقد استدل العلماء على مشروعية المضاربة بقوله تعالى: ﴿وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾[2].

ومن السنة ما قام به النبي ﷺ من المضاربة في مال السيدة خديجة رضي الله عنها، إذ إنها كانت تضارب الرجال في مالها، "فلما بلغها عن رسول الله ﷺ ما بلغها من صدق حديثه، وعظيم أمانته، بعثت إليه، فعرضت عليه أن يَخرج في مال لها إلى الشام تاجرًا، وتعطيه أفضل ما كانت تُعطي غيره من التجار، مع غلام لها، يقال له ميسرة، فقبله رسول الله ﷺ منها، وخرج في مالها ذلك، وخرج معه غلامها مَيسرة، حتى قدم الشام"[3].

وبهذا فتح الإسلام بابًا كبيرًا في إيجاد حلٍّ لمشكلة كل من صاحب المال الذي كان عاجزًا عن تحقيق رغباته الاستثمارية، والمضارب الذي كان راغبًا في إشباع حاجاته

1- الكافي في فقه ابن حنبل، لعبد الله بن قدامة، 267/2.

2- سورة المزمل، الآية: 20.

3- السيرة النبوية، لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، 6/2.

الضرورية، فهذا عمل إيجابي، وتوسعة على المسلمين، وفتح فرص عمل جديدة، واستيعاب أكبر عدد ممكن من العاملين في السوق؛ لأن المضاربة قد تتحول إلى زراعة، أو صناعة، أو تجارة أو حرفة، وهذا يُسهم في الاستفادة من العمالة الموجودة بالأسواق، ورفعة عملية الإنتاج، وحل لمشكلة البطالة.

كذلك من وجوه التكافل الاجتماعي القرض الحسن، حيث يقوم الأغنياء بإقراض الفقراء بعض المال لعمل مشروع يُدر لهم دخلاً، ومن خلاله يقوم المقترض بسداد ما عليه، والإنفاق على نفسه ومن يعول، فينجو من البطالة، قال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[1].

أما السنة فقد روى أبو رافع: "أن النبي ﷺ استلف من رجل بكرا، فقدمت على النبي ﷺ إبل الصدقة، فأمر أبا رافع أن يقضي الرجل بكره، فرجع إليه أبو رافع فقال: يا رسول الله، لم أجد فيها إلا خيارا رباعيا، فقال أعطه، فإن خير الناس أحسنهم قضاء"[2].

وفي القرض الحسن قضاء حاجة المسلم، وتفريج كربته، وسد فاقته، ولا خلاف بين المسلمين في مشروعيته، قال ابن رسلان: "ولا خلاف في جواز سؤاله عند الحاجة، ولا نقص على طالبه، ولو كان فيه شيء من ذلك لما استلف النبي ﷺ"[3].

ولا ريب أن القرض فضله عظيم، وثوابه كبير؛ لأن الصدقة تقع في يد المحتاج، وغير المحتاج، والقرض لا يقع إلا في يد المحتاج غالباً، وأن درهم القرض يعود فيقرض ثانياً، ودرهم الصدقة لا يعود.

1- سورة البقرة، الآية: 245.
2- مشكلة البطالة وعلاجها، ص: 287، بتصرف.
3- السنن الكبرى، للبيهقي، 350/5.

المحور الثاني- علاج البطالة على مستوى الأمة:

أولًا- دور الدول في حل مشكلة البطالة:

يقول الله تعالى: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[1]. وفي الحديث الذي رواه عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ فَالإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ...[2]، من خلال هذين النصين سقع على ولاة الأمور عبء كبير في القضاء على البطالة بحكم المسؤولية التي أُسندت إليهم، وبما يملكون من قدرات وإمكانات وتخطيط.

وتتجلى تلك المسؤولية فيما يأتي:

1- تأهيل الشباب حديثي التخرج وتحصينهم من التحديات التي تواجه المؤسسات وأنظمة التعليم والتدريب، حيث يفتقر كثير منها إلى العمالة المتخصصة، وإلى التأهيل في المجالات التي يحتاجها سوق العمل، وهو ما يساعد في سد الفجوة بين العرض والطلب على العمالة.

2- خلق قاعدة معلوماتية للوظائف المطروحة والباحثين عنها، ومن ثم يمكن الاستفادة من تجربة بعض الدول الغربية في إنشاء بنوك قومية للتوظيف، توفر قواعد معلومات ضخمة للوظائف الشاغرة في القطاعين العام والخاص، يتم تحديثها يومياً، وتكون متاحة من خلال مواقع إنترنت متخصّصة، أو دليل شهري يوزع بمقابل مادي رمزي على الباحثين عن العمل[3].

3- تنظيم عملية استقدام العمالة الأجنبية وتقنينها، بحيث تقتصر صلاحيتها حصراً على الأجهزة المختصة فقط، وعدم تعدد الجهات والمصادر التي تقوم بذلك.

4- تحسين الأداء الاقتصادي وتهيئة مناخ الاستثمار في الدول العربية، وإزالة القيود التي تحول دون اجتذاب الأموال العربية في الخارج، التي يقدرها بعض الخبراء بنحو: 800 مليار دولار، ولا شك أن عودة هذه الأموال للاستثمار في الدول العربية سوف يسهم في كبح جماح مشكلة البطالة، ويوفر فرص عمل كثيرة للشباب[4].

1- سورة هود، الآية: 88.

2- أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَاب: الْجُمُعَةِ، بَاب: الْجُمُعَةِ فِي الْقُرَى وَالْمُدُنِ، 5/2، رقم 893.

3- البطالة وأثرها على الفرد والمجتمع، لهاشمي بريقل، ص: 158.

4- ينظر: المصدر السابق، ص: 159.

5- زيادة الاستثمارات تدفع إلى حل مشكلة البطالة التي يمكن أن تزيد من فرص العمل، ولاشك أن وجود عمالة متعلمة يعد مفتاحا للإسهام في عالم يتسم بالعولمة، فإيجاد وظائف هي أولوية لا تسبقها أولوية، ومن أجل توسيع الفرص لا بد من إيجاد المُناخ الذي يتمكن فيه القطاع الخاص والاستثمارات الأجنبية من الإسهام في القضاء على هذه الظاهرة، وتأمين فرص عمل، ولا بد من وضع شرطٍ للقبول في قانون الاستثمار الجديد، وذلك بمنع الشركات الأجنبية من استخدام الأيدي العاملة الأجنبية، والاقتصار على العمالة الأجنبية المتخصصة التي يحتاجها سوق العمل في الوقت الحاضر إل حين إعداد وتدريب كوادر وطنية، وعلى أن تعتمد على استخدام كثافة الأيدي العاملة في المشاريع[1].

6- ضرورة إسهام مؤسسات المجتمع المدني في تدعيم شبكات الأمان الاجتماعي، وعقد ندوات فكرية وثقافية لتعريف المواطن بالآثار السلبية لتزايد حجم البطالة على مختلف جوانب الحياة، وكذلك أهمية دور وسائل الإعلام المختلفة.

7- تشجيع التعليم الفني المهني لكلا الجنسين، وبيان أهميته في تنمية المهارات والقدرات البشرية المعرفية والتقنية للعمالة، وسيكون له دور هام في تجهيز العمالة لمواجهة التغيرات الهيكلية والتحولات التي طرأت على طلب اليد العاملة في سوق العمل، كما يتطلب فتح مراكز تدريب لتمكين الشباب من تعليم الحاسوب واللغة؛ لمساعدتهم في الحصول على عمل[2].

8- تأمين موارد المال العام: وذلك باستثمار المحيط الطبيعي للدولة وما ينطوي عليه من ثروات باستخراج معادن الأرض وكنوز البحار، وجميع الثروات التي أودعها الله في الكون واستخلف فيها الإنسان، وجعله سلطانا على تسخيرها والانتفاع بها في حياته؛ ليتحقق أقصى حد للرفاهية الاجتماعية التي لا تقتصر على فئة دون فئة أو مجال دون آخر.

ولو أن كل دولة قامت بواجبها في هذا المجال ووزعت نتائج هذه المصادر بالتقسيط - خِدمات عامة وفرص عمل- لأقبلت المجتمعات الإنسانية كلها على نهضة فائقة.

9- إيجاد فرص عمل للقادرين، وذلك بالبحث عن أفضل الحلول لمواجهة البطالة وإقامة المشاريع البناءة التي تسهم في النهضة العامة، وتوفر في الوقت ذاته فرص العمل

1- ينظر: البطالة وأثرها على الفرد والمجتمع، لهاشمي بريقل، ص: 159.

2- ينظر: المرجع السابق، ص: 159.

للأيدي العاطلة بعدالة تامة ومراعاة للحاجات العامة وإعطاء الأولوية للفئات الفقيرة المحرومة[1].

10- الاستخدام الرشيد للموارد المتاحة في المجتمعات الإسلامية: لكي تنجح أيّ عملية إنتاجية تحتاج إلى ستة موارد أساسية، وهي عناصر الإنتاج، ويطلق عليها(M،6 s) وتتمحور في: المال، والأيدي العاملة، والسوق، والآلات، والمعدات، والإدارة السليمة. هذه العناصر موجودة في المجتمعات الإسلامية، فيلزم استغلالها لمكافحة البطالة؛ لأن الاستخدام السيئ لها سبب رئيس في انخفاض مستوى النشاط الاقتصادي، ومن ثم انخفاض مستوى التشغيل في المجتمعات الإسلامية، وهو ما يؤدي إلى زيادة البطالة[2].

11- التشجيع على الاستثمار في الوجوه النافعة وعدم تكديس الأموال؛ لأن تكديسها يخالف تعاليم الإسلام السمحة. وكما قال ﷺ: "ما من يوم يصبح العباد فيه إلا وملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكا تلفا"[3]. واستثمار الأموال يؤدي إلى توفير فرص عمل جديدة للشباب، ويسهم في تحقيق التنمية بأشكالها كافة، ومن ثم النهوض بالأمة الإسلامية.

12- تفعيل دور المسجد؛ فهو الحضن التربوي والدعوي والتوعوي للمسلمين بما يحوي من دروس ومحاضرات وندوات، ومؤتمرات، تعقد فيه؛ لنشر الوعي بين أبناء المسلمين، وتنفي عنهم الجهل وترتقي بفكرهم الاقتصادي والديني والاجتماعي، وبخاصة إذا تم تفعيل دور المسجد، وبذل الداعية لكل الوسائل التي تنهض بالمجتمع الإسلامي، وتجعله في مصاف الدول المتقدمة التي تستغني عن غيرها من الدول، وبخاصة الدول غير المسلمة التي ربما تتحكم فيها دون اللجوء إليها، ويتجلى دور المسجد في حث الخطباء على تشجيع الناس من خلال الخطب والدروس والمحاضرات والندوات على مزاولة الأعمال الحرة، وبعض المهن والصناعات كما كان يفعل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، الذين أعطوا القدوة الحسنة والمثل الأعلى في العمل الحر والكسب الحلال.

1- ينظر: التكافل الاجتماعي، موقع الإسلام، http://www.al-islam.com

2- ينظر: علاج التربية الإسلامية لمشكلة البطالة، مقال منشور على موقع التربية الإسلامية.

3- أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الزكاة، باب: قوله تعالى: ﴿فأما من أعطى واتقى. وصدق بالحسنى. فسنيسره لليسرى﴾، 115/2، رقم: 1442.

كما أن إمام المسجد يستطيع -بما يحظى به من ثقة- أنْ يستقطب الأثرياء وذوي اليسار من أبناء الحي؛ ليكونوا مصدر تمويلٍ لإخوانهم المحتاجين؛ للتخفيف من معاناتهم، ومساعدتهم بما أنعم الله عليهم من المال، وسدّ حاجات الفقراء، وبسط أيديهم للإنفاق على العجزة، والأيامى، واليتامى، وغير القادرين على التكسب والعمل، والتخفيف من آلامهم. كلُّ ذلك من أجل إقامة جسور من الرحمة والرأفة مع أفراد المجتمع، الذين أوصلتهم الظروف المعيشية إلى هذه الحالة، والعمل على إشباعهم وكفايتهم وانتشالهم من مذلة السؤال ومهانته.

ثانيًا- الدعوة إلى ترشيد الاستهلاك: من أهم الوسائل لعلاج مشكلة البطالة سعي الدولة إلى دعوة الأفراد إلى ترشيد الاستهلاك، انطلاقًا من وسطية الإسلام الذي يدعو إلى الاعتدال في كل شيء، بلا إفراط ولا تفريط، ولا تبذير ولا تقتير؛ لأن البعد عن الإسراف[1] يوفر قدرًا من المال لرعاية العاطلين عن العمل، ومن الممكن أن تقيم الدولة من خلال الأموال التي توفرت من التوازن في الإنفاق مشروعات للباحثين عن العمل ممن لديه استعداد لأن يقي نفسه من البطالة وذل السؤال.

وقد حذر الإسلام من الإسراف؛ لأنه سبب في نسيان الفقراء والعاطلين عن العمل، قال تعالى:﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾[2].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- أنّه قال: قال رسول اللهﷺ: « كلوا وتصدّقوا والبسوا في غير إسراف ولا مخيلة»[3].

وعن المقدام بن معد يكرب -رضي الله عنه- أنّه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما ملأ آدميّ وعاء شراً من بطنه، بحسْب ابن آدم أُكلاتٌ يُقمْن صُلبَه، فإن كان لا محالة، فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفَسه»[4].

وقال ابن القيّم -رحمه الله تعالى-: "إنّ مجاوزة الحدّ في كلّ أمر يضرّ بمصالح الدّنيا والآخرة، بل يفسد البدن أيضا، إذ إنّه متى زادت أخلاطه عن حدّ العدل والوسط ذهب

1- الإسراف: إنفاق المال الكثير في الغرض الخسيس، وتجاوز الحد في النفقة، وقيل هو: تجاوز في الكمية، وصرف الشيء فيما ينبغي زائداً على ما ينبغي. ينظر: التعريفات، للجرجاني، ص: 38.

2- سورة الأعراف، الآية: 31.

3- أخرجه النسائي في سننه: كتاب الزكاة، باب: الاختيال في الصدقة، 62/3، رقم: 2351.

4- أخرجه الترمذي في سننه: كتاب أبواب الزهد عن رسول الله ﷺ باب: ما جاء في كراهية كثرة الأكل، 590/4، رقم: 230. وقال الألباني: صحيح. ينظر: صحيح وضعيف سنن الترمذي: لمحمد ناصر الدين الألباني، 38/5.

من صحّته وقوّته بحسب ذلك، وهذا مطّرد أيضا في الأفعال الطّبيعيّة كالنّوم والسّهر والأكل والشّرب والجماع والحركة والرّياضة والخلوة والمخالطة وغير ذلك"[1].

قال تعالى في صفات عباد الرحمن: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾[2]، ليسوا بمبذرين في إنفاقهم، فيصرفون فوق الحاجة، ولا بخلاء على أهليهم فيقصرون في حقهم فلا يكفونهم، بل عدلا خيارا، وخير الأمور أوسطها، لا هذا ولا هذا[3].

ومما ينبغي ذكره في هذا المقام أن للإسراف مضارًّ كثيرةً من أهمها:

(1) التّشبّه بالشّيطان في الإفساد، فيجلب غضب الرّبّ، وهذا يُنافي كمال الإيمان.

(2) إضاعة المال وإحلال الفقر، والنّدم والحسرة على ما ضاع من غير فائدة.

(3) يطبع المجتمع بطابع الانحلال، والبعد عن الجدّ والاجتهاد، ويجعله عالة على غيره عاجزًا عن القيام بمهامّه.

وقرينُ الإسراف التبذير وهو: تفريق المال على وجه الإسراف[4]، وهو أخذ المال من حقّه ووضعه في غير حقّه، ومن مضاره:

1- أنّ فيه طاعة للشّيطان ومعصية للرّحمن، وأنه يُباعد عن الجنّة ويُقرّب من النّار.

2- أنّ فيه مُفاخرة ممقوتة ورجوعًا إلى الجاهليّة وعاداتها القبيحة.

3- أنه يؤدّي إلى الفقر والذّلّ للخلق، وإتلاف وتضييع للمال، واتباع الهوى، والبُعد عن الحقّ.

ثالثًا- إحياء الأرض الموات: من أبرز معالم الدين الإسلامي أنه يجمع بين الاهتمام بالدنيا مع الآخرة، ويوازن بين عمارة الأرض والتسابق إلى الجنة في تناسق عجيب يستحيل أن يوجد في أي قانون وضعي، أو شرع مُحرَّف، بل إن قضية إعمار الأرض قضية أساسية من قضايا الدين، وهدف رئيس من أهداف خلق الإنسان، وسبب مباشرته لمعيشته على سطح الأرض. قال تعالى: ﴿ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾[5].

1- ينظر: الفوائد، لابن القيم، ص: 141.

2- سورة الفرقان، الآية: 66.

3- ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، 112/6.

4- ينظر: التعريفات، للجرحاني، ص: 72.

5- سورة هود، الآية: 61.

ومن أبرز لوازم الإعمار "إحياء الأرض الموات، وهي الأرض المتروكة التي لا يُنتفع بها انتفاعًا مُعتداً به، سواء كان ذلك بسبب انقطاع المياه عنها، أو استيلاء المياه أو الأحجار، أو الرمال عليها، أو طبيعة تربتها، أو غير ذلك من الأسباب"(1).

وفي كل دولة من الدول الإسلامية كثيرٌ من الصحراء التي تحتاج إلى استصلاح وإعمار، فلو أن الحكومات قامت بتوزيع هذه الأراضي على الشباب الذي يرغب في العمل فإن ذلك يُقلل من البطالة الموجودة في تلك البلد، وخاصة أن هذه الأراضي عندما تُستصلح فإنها تحتاج إلى إقامة بناء فيها فتصبح مدينة مأهولة بالسكان، فيهاجر إليها أصحاب الحرف للعمل فيها، ثم تُقام فيها المدارس والمستشفيات والمؤسسات الحكومية، كل ذلك يحتاج إلى أيدي عاملة.

ولم يترك القرآن شيئًا ينفع البشر ويرتقي بهم إلا حثهم عليه، ورغبهم فيه، ومن العوامل التي تساعد على المضي قُدمًا في القضاء على البطالة وزيادة الإنتاج وتوفيره تحفيزُه على إحياء الأرض الموات، واستخرج ما فيها من رزق، استجابة لقوله تعالى: ﴿وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾(2). وما رُوي عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "مَنْ أَعْمَرَ أَرْضًا لَيْسَتْ لِأَحَدٍ فَهُوَ أَحَقُّ"(3).

وفي هذا الحديث شحذٌ للهمم، وتشجيع على العمل، وبذل للجهد في الإنتاج، ونهي عن الكسل، والعجز، والبطالة، فالذي لا يجد عملاً فإحياء الموَات بابٌ مفتوح أمامه على مدار الساعة، فمن دخله يصبح منتجا قوياً، بعد أن كان مُستهلكاً ضعيفاً.

ويتحقق الإعمار والإحياء بالزرع أو حفر الآبار، أو بناء المصانع، وإقامة الشركات المنتجة لما يلزم الناس، كل ذلك يُقلل من البطالة، ويزيد دخل الفرد والمجتمع.

لقد سلك الإسلام لتحفيز المؤمنين على إحياء الأرض الموات طريقين مهمين؛ ففي البداية يربط المسلم بالثواب الأخروي، وهي مزية تربوية لا نجدها إلا في هذا الدين العظيم، الذي يشجعك على عمل دنيوي تماماً بثواب أخروي باقٍ وعظيم.

1- إحياء الأرض الموات، راغب السرجاني، مقال على شبكة الانترنت.

2- سورة فصلت، الآية: 10.

3- أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب: المزارعة، باب: من أحيا أرضا مواتًا، 109/3، رقم: 2335.

ولم يكتف الإسلام في التحفيز على استصلاح الأرض الميتة وإحيائها برصد الثواب الأخروي فقط، وإنما تعداه إلى الفائدة الدنيوية، حيث أعطى الشرع لمن يُحيي أرضًا مواتًا حق تملكها ما لم تكن ملكاً لغيره، وما دام جادًا في إحيائها وتثميرها.

فوائد إحياء الأرض الموات:

حث الإسلام على استصلاح الأراضي وعمارتها بالزراعة والبناء وغيرها من منطلق مقاومته لفكرة تعطيل الثروات الطبيعية عموماً، وتجميد الأموال وحبسها عن مجال الاستفادة بها واكتنازها.

وفوائد إحياء الأرض الموات متعددة، منها:

1- استصلاح الأراضي وعمارتها بالزراعة وإقامة المباني والمصانع، فهو يعود بالفائدة، حيث تضيف إلى الأراضي الزراعية الموجودة مساحات جديدة تسهم في إضافة محاصيل جديدة متنوعة تشبع حاجات الأفراد، وكذا لو أُقيم عليها مصانع فإن ذلك يقلل من البطالة.

2- استصلاح هذه الأراضي وعمارتها يُتيح فرص عمالة متعددة في جميع المجالات الزراعية والصناعية والعمرانية، فيكون الإحياء وسيلةً لمكافحة البطالة.

3- تقرير حق الملكية لمن يقوم بالإحياء، فهو يوسع من دائرة الملكية بين الأفراد، لتشمل عدداً كبيراً من أفراد المجتمع، فيعم الرخاء كل عاطل يعمل في الأرض، بدلاً من ذل الحاجة والمسكنة.

4- إضافة مصدر جديد لإيرادات الدولة، إذ سوف يقوم من أحياها بدفع العشر أو الخراج المقرر عليه بحسب طبيعة الأرض، وبذلك يضيف إلى حصيلة الإيرادات التي تعتمد عليها السياسة المالية الإسلامية.

5- الإحياء دعوة حقيقية لتحسين مستوى معيشة الفرد والجماعة، فمن يحيي الأرض فله حق تملكها، وحق الملكية حافزٌ لكل فرد للقيام بالإحياء، ويترتب على ذلك تحسين المستوى المعيشي لكل فرد، وسيقضي على الفقر داخل الدولة[1].

وقد حذر النبي ﷺ من مغبة الكسل، وحث على النشاط حتى ولو كان الإنسان في اللحظة الأخيرة من عمره، ولعله يترك ما يفيد الناس بعد موته، بل ولو قامت الساعة، ولم يعد

1- دور السياسة المالية الإسلامية في تحقيق التنمية الاقتصادية، للسيد عطية عبد الواحد، الموقع العالمي للاقتصاد الإسلامي.

في نظره نفعٌ من ذلك، وفي هذا يقول ﷺ: "إن قامت الساعة، وفي يد أحدكم فسيلةٌ، فإن استطاع ألا يقوم حتى يغرسها فليغرسها"[1].

ويعد إحياء الأرض الموات من أهمِّ الوسائل الناجحة في القضاء على أزمة الفقر والبطالة، وذلك بالنظر إلى العناية البالغة التي دعا إليها الإسلام فيما يتعلق بموضوع الأرض، لحثّه على عمارتها، واستخراج خيراتها، بُغْية استغلال الموارد، وتوزيع الثروات، والدخول، وتنمية الناتج، وسد الحاجات العامة، والخاصة.

ومن هنا ندرك أن الشريعة الإسلامية أباحت لجميع الأفراد حق إحياء الأرض، وإعمارها، ومنحتهم تملكها، مقابل ما يبذلون به من جهد كبير في إحيائها وعمارتها.

1- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وقال: إسناده صحيح على شرط مسلم، 296/20، رقم: 12981. وقال الألباني: صحيح. ينظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة، 38/1.

الخاتمة:

يخلص البحثُ في ختامه إلى جملةٍ من النتائج، هي:

1- حوى القرآن الكريم شؤون الحياة كلها، فلم يترك جانباً من جوانب الحياة إلا وضع له منهجاً إن أخذ به البشر سَعِدوا في الدنيا والآخرة.

2- تُعد البطالة من المشاكل الكبرى التي يعاني منها المجتمع وبخاصةٍ المسلمُ، ولها آثارها السلبية.

3- إن كل فرد من أفراد المجتمع مسؤول عن علاج البطالة كل بحسب موقعه وقدراته.

4- وضع القران الكريم المنهج الأمثل في علاج البطالة، حيث فرض الزكاة، وحث على التكافل الاجتماعي، ورغب في العمل، ودعا إلى ترشيد الاستهلاك، وعدم الإسراف.

5- إحياء الأرض الموات، واستغلال ثرواتها، والوقف الخيري من أنجع الوسائل لعلاج البطالة.

التوصيات:

1- نظرُ ولاة الأمور في مشكلات الشباب عامة والبطالة خاصة، حتى لا تنعكس على استقرار وأمن البلاد.

2- محاولة تواصل الشباب مع الداخل والخارج بحثاً عن العمل، وعدم التواكل على الوظائف الحكومية فقط.

3- محاولة تعليم الطلاب حِرفةَ، حتى يتم تواصلهم مع الحياة بعد تخرجهم إلى أن يلتحقوا بالوظائف الحكومية.

4- ضرورة تعاون الأغنياء لمساعدة الفقراء من الشباب الذين يبحثون عن عمل، وذلك عن طريق القرض الحسن، والمضاربة، ووقف الأموال على المشروعات الخيرية التي تمكن الشاب من العمل، وتحميه من البطالة، والانجراف وراء التيارات والأفكار الهدامة.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

1-أثر الوقف في تنمية المجتمع، لنعمت مشهور، مجلة الاقتصاد الإسلامي، دبي، ع: 224.

2 - إحياء الأرض الموات، لراغب السرجاني، مقال على شبكة الانترنت.

3-إسهام الوقف في العمل الأهلي والتنمية الاجتماعية، لفؤاد عبدالله العمر، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت، ط: 1، 2000م.

4- الآليات الشرعية لعلاج مشكلة البطالة، لمحمد دمان ذبيح، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة باتنة، 2007- 2008م.

5- البطالة وأثرها على الفرد والمجتمع، لهاشمي بريقل، بحث منشور بالعدد الثالث من مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية- الجزائر.

6- البطالة ودور الوقف والزكاة في مواجهتها دراسة مقارنة، لمحمد عبدالله مغازي، دار الجامعة الجديدة للنشر، إسكندرية، 2005م.

7- البعد السياسي لأسباب الفقر وحلوله في العالم الإسلامي، لأحمد بن حمد الخليلي، موقع جمعية التراث، الجزائر.

8- تاريخ طرابلس، لنهدي صبحي الحمصي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 1، 1406هـ-1986م.

9- التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط:1، 1405هـ.

10- تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 1419 هـ.

11- التكافل الاجتماعي، موقع الإسلام.

12-التنمية وعلاقتها بالوقف الخيري، لمعبد علي الجارحي، مجلة الاقتصاد الإسلامي، دبي، عدد 17، (1990).

13- تنمية القوى البشرية، لمدني عبد القادر، دار الشعب، القاهرة، ط:1، 1976م.

14- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط:1، 1384هـ-1964م.

15-خريجو الجامعة وسوق العمل، لقاسيمي ناصر، رسالة ماجستير، معهد تماع، جامعة الجزائر، 1991-1992م.

16- دور برامج توظيف الخريجين في معالجة مشكلة البطالة في الوطن العربي دراسة تطبيقية السودان، لرزق عثمان محمد، جامعة الجزيرة، بحث منشور في مجلة المصرفي، ع: 48، 2008م.

17- دور الوقف في النمو الاقتصادي، لصالح كامل، ندوة نحو دور تنموي للوقف، الأمانة العامة للوقف، الكويت، 1993م.

18- دور السياسة المالية الإسلامية في تحقيق التنمية الاقتصادية، للسيد عطية عبد الواحد، الموقع العالمي للاقتصاد الإسلامي.

19- سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د.ت.

20-سنن البيهقي الكبرى، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، 1414هـ-1994م.

21- سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.

22- السنن الكبرى، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:1، 1421هـ-2001م.

23- السيرة النبوية، لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، ط:1، دار الجيل، بيروت، 1411هـ، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد.

24- صحيح البخاري، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.

25- مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط:1، 1421هـ-2001م.

26- الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، لإسماعيل بن حماد الجوهري، دار العلم للملايين، بيروت، ط:4، 1990م.

27- علاج رسول الله لمشكلة الفقر، لراغب السرجاني، مقال منشور في شبكة المعلومات.http://islamstory.com/sites/all/themes/islamstory/logo.png

28- فتاوى الشيخ كشك، المختار الإسلامي للنشر والتوزيع، القاهرة، د.ت.

29- فقه الزكاة، ليوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:7، 1422هـ-2001م.

30- الفوائد، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:2، 1393هـ-1973م.

31- القرض كأداة للتمويل في الشريعة الإسلامية، لمحمد الشحات الجندي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، 1416هـ-1996م.
32- الكافي في فقه ابن حنبل، لعبد الله بن قدامة المقدسي، المكتب الإسلامي، بيروت، 1408هـ-1988م.
33- مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1415هـ-1995م.
34- مدخل إلى الاقتصاد الإسلامي، لمحمد خير هيكل، دار البيارق، بيروت، ط:2، 1996م.
35- مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط- عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط:1، 1421هـ-2001م.
36- مشكلة البطالة في السودان، لعثمان بن محمود بن محمد، رسالة ماجستير بكلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1433هـ-1434هـ.
37- المفردات في غريب القرآن، للحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، بيروت، ط:1، 1412هـ.
38- الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دولة الكويت.